75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية ـ المجلد الخامس ـ العدد الثالث ١٣٩٦ـ١٩٧٦

الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور

بقلم

عارف النكدي

هذه الرسائل صفحات من الادب والعلم ، في القرن العشرين : القرن الذي بدات تتفتح فيه النهضة العربية الحق، وترتكز على اسس صحيحة من تهذيب الالفاظ، وتقويم العبارات وتصحيح الاخطاء ، واستعمال كلمات عربية اصيلة ، واستعارات موفقة ، لمعان واغراض محدثة ، تتطلب قوالب صالحة لها ، شارك فيها العالمان الكبيران ، الكرملي وتيمور ، مشاركة مشكورة تدل عليها هذه الرسائل المتبادلة . وهي بعد صفحة من صفحات هذه النهضة ، وجزء من تاريخها وتاريخنا .

أخرج هذه الرسائل بالطبع ، الاستاذان المحققان المشهوران كوركيس عواد وميخائيل عواد. وشاركهما في هذا العمل الجليل ، الاستاذ جليل العطية ، بما عثر عليه من رسائل كان بعث بها الاب الكرملي الى الاستاذ تيمور .

تقع هذه المجموعة مع فهارسها في قرابة ثلاث مئة صفحة ، في قطع كبير ، على ورق صقيل ، حسنة الترتيب والتبويب . وهي تتالف على ما جاء في المقدمة ، من ثلاث وتسعين رسالة ، تشمل الى جانب الادب العلمي ، الادب الخلقي ، لما فيها من تواضع صادق ، وترفع عن الكبرياء ، وابتعاد عن المماحكة التي قل ان تخلو منها مناقشة ، وكثيرا ما تنتهي بين المتناظرين الى الخلاف فالشتائم .

والاستاذان ينشدان الحقيقة ، ويتطلبان الصواب خدمة للعربية واهلها . يعترف الواحد منهما لصاحبه بخطأ ينبهه اليه فيعدل عنه الى الصواب الذي رآه له صاحبه ، لا مستكبرا ولا مناقشا ولا مجادلا . وهو شيء قل ان يقع مثله بين العلماء .

ويهدي كل منهما صاحبه الى ما خفي عنه من كتب مطبوعة او مخطوطة ، ومن تناقض في بعض الروايات يصححانها ، فاذا القارىء بين يدي استاذين كبيرين ، يؤخذ عنهما الادب الصحيح ، والخلق الرجيح ، اما غيرتهما على العرب وسلامة لغتهم ، فليس وراءها غاية ولا مطمع ، اذا بلغهما ان مؤسسة علمية مهددة بالزوال ، او مجمعا لغويا معرض للاقفال ، تشاكيا ، وتباكيا ، وندبا حظ العرب والعربية . واذا أساء رجل الى هذه اللغة قاطعاه اذا لم يعادياه .

اقرا في احدى رسائل تيمور الى الكرملي :

« واني آسف لان صلاتي مقطوعة مع جماعة الجامعة لان غالبهم اعداء العربية المحاربين لها فلم اوجد علاقة لي بهم » (١) .

ويمضي تيمور في رسالته حتى يقول :

« اما ما اشرتم اليه من وضع مرادفات فصيحة لما هو اعجمي ، فهذا رايي ومذهبي الذي عليه درجت وعليه ابقى ، وعليه اموت . وقد كان سببا للمشاحنات التي وقعت بيني وبين اعضاء المجمع اللغوي المصري الاخير لما كان موجودا ، لان اغلب الاعضاء كانوا من المنتصرين للعامي والاعجمي ، ولم يكن على هذا الراي غيري وغير حفني ناصف ، واحمد الاسكندري ، فكنا نلاقي الامرّين من البقية . ثم انضم الينا الشيخ محمد الشريف ، والشيخ مصطفى العناني ، فقوينا قليلا ، ولكنا كنا لم نزل ضعافا امام الاخرين ، حتى انفرط المجمع ، لا رده الله ، لان

(١) الصفحة ٨٠

نتيجة عمل مثله لا تكون الا الاقرار على العـــامي والاعجمي ، كان الناس كانوا لا ينقصهم سوى طبع هذه الالفاظ بطابع المجمع(٢) .

وفي الرسالة ال ٢٨ يقول الكرملي :

« ... لا رد الله المجمع اللغـوي المصـري ، وليذهب الى حيث القت رحلها أم قشعم ، وكيف يحاول هؤلاء الناس النهوض من كبوتهم ، وهـــم يعادون لغتهم ، ولغة آبائهم ؟ او تقوم قومية بدون لغة تعرف بها ؟ واللغة من اعظم الاصول المقومـة لها ، وكيف يجرؤون على الانتساب الى عدنان وهم يكرهون لغته ؟ فيالهـــم من كَذَبَـــة خداعـين مرائين ! » (٣) .

ويقول الكرملي في رسالته الثانية والسبعين : « ... أما انا فاني باق على هذا القول : العربيـة كافية بنفسها لا تحتاج الى الاستكفاف(٤) ، وفيهـا سر الاشتقاق هذا الكنز الذي لا يفنى ولا يناله الفناء. اللهم احفظ العرب ولغتهم الشريفـــة المنقطعـــة المثـال » (٥) .

ولا عجب بعد هذا ان يكون هذان العالمان مـا كانا (وقد اتحدت نفساهما ، فاجتمعت كلمتهما على أمور كثيرة) .

يقول الكرملي في رسالة من رسائله(٦) :

« ان الاسف الذي نشأ في صدركم بتبـدد اعضاء المجمع العلمي العربي ، نشأ في الوقت نفسه في صدري . وكنت قد كاشفت به بعض الاحباء ، فتعجبت من هذا التوارد . ولا عجب فان نفسينا قد اتحدتا في أمور عديدة ، فعسى ان يبقى هـذا الاتصال زمنا مديدا . فوا اسفاه على هذه اللغـــة الشريفة التي قضى عليها الدهر ان يستعبدها ، ومن المحال ان يكون ذلك ، فانها تأبى ذلك وفي نفسها من القوة الحيوية ما تدفع بها كل عدو مهما أشتد(٧) ساعده بمنّه وكرمه .

هذا بعض من الرسائل ، تمثل ما كان عليـه هذان العالمان من غيرة على العرب والعربية ، والرغبة في بعث القديم من تراثها ، واحياء ما اندثر مـــن معالمها ، وعفا من آثارها ، وجهـل من مكارمهـا ، وتنوسي من اخبارها .

كان اول الحديث بين الرجلين ان طلب الاستاذ تيمور مجلة (لغة العرب) من الاب انستاس ، في كتاب مقتضب لا يدل على علاقة كانت بين الرجلين .

ثم جعلت العلاقة تتوثق ، رسالة بعد رسالة، حتى صارت الى اخوة صادقة ، ارتفعت معهـا الكلفة بحيث كان يقول انستاس لصاحبه : « وما آسف الا لشيء وهو انك تخاطبني مخاطبة رجـل غريب (بصيغة الجمع) وانا أخاطبك مخاطبة صديق صادق وحميم (بالمفـرد) فعسى ان تقابلني بالمثـل ليطمئن قلبي » (٨) .

فرد عليه تيمور قائلا :

« يروى ان احد الوزراء اراد مسامرة ابي حيان التوحيدي للانتفاع بعلمه وادبه ، فرضي الا انـه اشترط شروطا لطرح التكلف ، منها ان تكون المخاطبة بينهما (بالتاء والكاف) . ولقد اصاب ابو حيان كما أصاب سيدي في اقتراحه في خطابه الاخير ، لان هذه المخاطبة من اكبر الادلة على تأكد الصداقة والصفاء بين اثنين ، فلتكن مخاطباتنا بعد الآن على هـذا النمط كما اشرت ... » (٩) .

ويجمل بنا بعد هذه المقدمة ان نشير الى مـا كان لكل منهما من ملاحظات وتعليقات ترجع الى تهذيب اللغة ، وسلامة مفرداتها ، وردّ العامي الذي يدور على الالسنة الى الفصيح ، او ايجاد لفظ لـه صحيـح .

كان اول ما ترادّ بينهما لفظة (برضو) المصرية. ذهبا في تفسيرها وتعليلها مذهبا ، ما أحسب انه انتهى الى ما يطمئن له القلب . ترددا في تأويلهـا حتى قالا : (وعسى ان نوفق بالاخذ والرد الـى الحقيقة) فهي على هذا ما تزال محتاجة الى مـن يكشف عن حقيقتها .

ومن الملاحظات التي تدل على الدقة والنصفة ، وعلى العرب ان يتدبروها عند الرجوع الى كتـب المستشرقين ، قول الاب انستاس :

« ان اليازجي انتقد (دوزي) (١٠) نقـــدا صحيحا ، وما انتقده فهو قطرة من بحره . وقـد علقت انا عليه تعاليق تفضح علم الرجل . ومع كـل

---

(٢) ص ٨١
(٣) ص ٩٣
(٤) الاستكفاف : الاستعطاء .
(٥) ص ١٩٨
(٦) ص ٦٢
(٧) ولعله كان الأولى ان يستعمل استد ساعده . وهي الرواية العليا في البيت المشهور :
اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

(٨) ص ٨٦
(٩) ص ٩١
(١٠) دوزي : مستشرق هولندي : صاحب القاموس المشهور : بتكملة القواميس العربية .

ذلك فقيه فوائد لا تنكر ، فان للرجل ايادي لا تنكر على لغتنا . فان السيئات لا تنسي الحسنات ولا تنفيها . وعلى المطالع التحرز ، والاعجمي مهما كان متبحرا في اللغة يبقى اعجميا وتفوته امور جمة، وكيف لا تفوته وقد تفوت اثبت العلماء رسوخا في اللغة ! واذ اسهل الله عليّ ونشرت (لغة العرب) اذكر طرفا من هذه المعايب حتى لا يركن القارىء الى مطالعة هذا الكتاب ركونه الى كتاب منزل . . .»(١١)

كتابة الاعلام

ويقول الاب : « اني استحسن كتابكم للاعلام الافرنجية المؤقتة بهاء في الآخر ، كاورپة ومرسيلية ولندرة مثلا . وهذا يؤيده ما فعلته العرب عند نقلها الاعلام الافرنجية مباشرة لا عن طريق السريان . . .، فانهم كتبوا صقلية وانطاكيةورومة وانكلترةوارلندة، وهذا ما يوافق مزية لغة العرب » .

« واما الاعلام المنقولة عن لغة السريان فانهم كتبوها كما يكتبونها اي بالالف كحيفا ويافا وبكفيا وحاصبيا ، ومع ذلك اجازوا كتابتها بالهاء ، فيقولون : يافة وحاصبية الخ .. لكنهم لم يجيزوا الوجه المخالف لذلك ، فلم يقولوا (سوريا) وان اولع بها كتاب مصر والشام ، ولم يقولوا صقليا وانطاكيا الى غيرها ، فلا اعلم معنى هذا التمسك ، تمسك العصريين باوضاع السريان ، ومخالفتهم لاوضاع السلف الصالح » .

« على اني لا ارى وجها لاهمال تنقيط الياء اذا وقعت في الآخر . نعم ان الامر جائز وقد ذهب الائمة الى جواز استعمال الوجهين . ولا ارى هذا الراي ، فان ذلك من ضياع الوقت ما لا حاجة الى الاشارة اليه . . . » .

وضرب مثلا على ذلك ما يقع من لبس اذا اهمل التنقيط . وانهى قوله : « فالان اود معرفة سبب اهمالكم الياء . وقد اظهرت لكم سبب وجوب الاعجام ، وان اجاز الائمة خلافه في سابق العهد »(١٢) .

ويوافق تيمور على رايه قائلا :

« اما نقط الياء الاخيرة فرايكم فيها هو الصواب الذي لا محيد عنه وكان الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري يراه ايضا ويلوم من لم يفعله ، فجزاكم الله خيرا على تنبيهي اليه ، وسأتبعه بعد ذلك وان كان مخالفا لما هو عليه اهل ديارنا . فقد درجوا على عدم نقطها حتى صار المتبع الآن . واظن اصله من التساهل » .

وفي هذه الرسالة بحث في اسم (زكي)ايكتب بالذال ام بالزاي ؟ .

ويرى تيمور ان الوجه ان يكتببالذال «بمعنى الفطنة » ، الا ان زكي باشا يكتبه بالزاي ، وكانهم ذهبوا به الى معنى النماء .

ويقول الاب : ان التخوت(١٣) مستعملة في العراق بمعنى المقاعد . نقول : وفي (اللسان) : التخت : وعاء تصان فيه الثياب وقد تكلمت به العرب »(١٤) .

وينكر على تيمور تانيث الحمام وهو مذكر والعامة تؤنثه :

قلنا : تانيثه على رواية بيت من الشعر غامض الدلالة ، وكل ما في امر تانيثه ــ على ما قالابن بري: ان الجوهري زعم ان قولالشاعر :

فاذا دخلت سمعت فيها رجة
لغط المعاول في بيوت هداد(١٥)

وفي هذه الرسالة تصويبات لا يستقيم امرها الا اذا ذكر الاصل، وهو شيء يطول،ويتطلبالرجوع الى الاصول ، وليس من ورائه كبير فائدة في ما نحن فيه .

وفي الرسالة ال ٢٦ يقول الاب :

« ليسمح لي الصديق في تحقيق بعض الصيغ الكلامية :

انك كثيرا ما تكتب لي مثل هذه العبارات :

اني كتبت (للاستاذ) ابي علي . . . فهل ورد عند الفصحاء كتب له ؟ وفي أي كتاب ؟ وتقول : (ارسلها) . وقد صرح السلف انه يقال : ارسل

(١١) ص ٦٧ـ٦٨
(١٢) ص ٦٨ـ٦٩

(١٣) وفي ما اذكره على بعد عهدي به ، ان رجلا ولعله العيدي ، زار بديع الزمان ، فدعاه الى الجلوس على تخت هناك . فبينا هو يحاول الوصول اليه ، للقعود عليه ، افلت ريحا اخجلته . فقال : هذا صرير التخت . فقال له البديع : بل : صرير التحت . فانصرف غضبان خجلا وانقطع عن زيارة البديع .
(١٤) لسان العرب : لابن منظور (٢ : ٣٢٢ بولاق سنة ١٣٠٠هـ)
(١٥) يريد بـ (فيها) : الحمام .

رجلا (لانه ذو عقل ويذهب بنفسه) . وقالوا : ارسل بكتاب ، فهل وجدت في مؤلف فصيح ما يخالف هذا الاستعمال ؟

وتقول : (اذهب لقبة الغوري) بمعنى (الى) قبة : فهل وجدت له شبيها في كلام بلغائهم ، وقلت: عسى ان نوفق (فيها) . والذي اعلمه انه يقال : يوفق (لها) . فارجوك الافادة . أما جواز استعمال ما استعملته فهو غير منكر : الا ان المطلوب هو (استعمال البلغاء) لمثل هذه التراكيب او الصيغ او التشابيه .

وكتبت (بعض المواضيع : التي تحتاج (الذلك). فهل وردت تحتاج مصحوبة باللام ام بـ (الى) . ولا جرم انك اذا استعملت تعبيرا حديثا فذلك اعتمادا على احد بلغاء المؤلفين الاقدمين . . ، فارجوك الافادة .

قابل الباشا تيمور هذه الملاحظات لا غاضبا ولا مماحكا ، بل قائلا :

« اشكرك ياسيدي كثيرا على ما نبهتني اليه من السقطات ، ولكني ارى لبعضها وجها . ولولا ما انا فيه من الحل والترحال ، لذكرت لك ما يظهر لي ، لاستطلاع رايك فيه . ولكن لو عرفت ما انا فيه لعذرتني في كل تقصير يبدو مني في هذه الاوقات.

ويقول الاب في احدى رسائله الى الباشا :

« واجدت كل الاجادة في المزملة ، فاني ارجع عن كلامي الاول واقر بغلطي واشكر لك هذه الافادة الجليلة . . . »(١٦) .

ويتابع

(واني القي هذه الاسئلة لاقيد جوابها في معجمي لا لغاية اخرى ، ولا سيما لاني ابحث عن تحقيقها منذ مدة مديدة ، وارجو ان لا تحملها على غير هذا المحمل) .

ثم يقول :

« نشرت مجلة المجمع العلمي ، كلاما للدكتور صروف ، وانا لا اوافقه في تعريب الاعجمي ، ففي مكنة العربية وضع الفاظ من لسانها تفي جميع ما يسمى به من المسميات عند الافرنج ، الا ان ذلك يتطلب وقتا » .

ويقول في موضع آخر :

« اما ان (اللغة العربية مفتقرة الى كلمات عديدة للتعبير عن مختلف المصطلحات والمسميات العلمية والفنية المقتبسة من اللغات الاوربية) . فالانسكلوبيدية من جملة هذه الكلم . . . ، وقتلها في مهدها خير من قتلها من بعد ان تتمكن من كتابنا وكتبنا ، وهذا ما فعله الادباء في عصر العباسيين ، فان الاسطر نوميا والارثماطيقي والجومطريا والميخانيقي والبيوطيقي ونحوها ، كلها ماتت في عصر العباسيين ، وكانت قد نشأت في اول عهد العرب بالتعريب فقتلتها الفاظ علم الفلك والحساب والهندسة والحيل والشعر . وهذا ما فعله ايضا المعاصرون الذين قتلوا الجرنال والغزطة والبالون والآروبلان والاوتوموبيل . واليوم يعرف الناس كلهم : الجريدة او الصحيفة والمنطاد والطيارة والسيارة الى غيرها من المخترعات العصرية »(١٧) .

« اما قوله ان (دائرة المعارف) قد حلت محل (الانسكلوبيدية) فلا اظن انه يوافقه عليه احد . والذي سمعته في ديار العرب ولا ازال اسمعه ، ان الرجل اذا قال دائرة المعارف فلا يفهم منها الا معلمة البستاني ، وقد صارت علما لها لا تقع على غيرها » .

نقول : ويحسن بصاحب مثل هذا الراي ، ان لا يقف عند راي يقترحه ، بل يتجاوز الى تحقيق بعض ما يقترحه ، وهو ما فعله الاب ، فجاء بالفاظ منها الحسن الموفق ، ومنها ما يحتاج الى نظر :

راي ان يقال : فاجعة ترجمة Drame وفاجع Dramatique ، واضحوكة Comedie ومضحك Comique ، ومأساة Tragedie وكلها من الالفاظ السائغة المقبولة . ولست ادري اذا كان الاب قد سبق اليها أم هي من اوضاعه ، وعلى كل فالاهم ان تستعمل فتعيش .

ومثل ذلك (المَعْلَمَة) لدائرة المعارف .

على انا لا نحسب من الرائق المستساغ (الحَنَكة) للدبلوماسية ، وامج منها (الحَنَبِك) للدبلوماسي وفي لفظ السياسة والسياسي ما يغني عنهما ، وأن مضى المعاصرون على التفريق بين الدبلوماسي والسياسي ، وهو تفريق لا يقام له كبير وزن .

واما ان يطلق على الدبلوماسية (العِيَاسة) وعلى الدبلوماسي (العياسي) ، فالاستعمال لا ينكرها ـ اذا هي قيلت ـ والى ارباب الدبلوماسية واللغة يعود الامر . وقول الاب ان « العرب قد

(١٦) ص ١١٧ . والمزملة : اناء يصب فيه الماء باردا فيحفظه .

(١٧) ص ١٢٢ـ١٢٣

وضعت لهذا المعنى العيّاسة » (١٨) قول يفتقر الى نص(١٩) .

اما من حيث الاختصاص والنسبة اليها ، وهي من الالفاظ التي شغلت الناس طويلا ، فان الاب يرى (الاختصاصي) اطيب من (الاخصائي) . على انه يقول : (حفيّ) ومعناها العالم يتعلم الشيء بالاستقصاء . وفي سورة الاعراف « يسألونك كانك حفي عنها » اي عالم بها متخصص لها . والجمع حفواء .

نقول : ان المعنى ليس ببعيد ، اذ من معنى الحفيّ : العارف الشيء حق معرفته ، ولكن الاستعمال هنا غريب ولا سيما جمعه .

ثم انه لا يكون من المستحب ان نستعمل اللفظة وان كانت في اصلها غير عربية ، الا لانها سبق ان استعملت في عصر مضى، فان نستعمل (الرَوْشَن) بحجة انها وردت في « نشوار المحاضرة » وهي بمعنى (Balcon) فالبالكون على اعجميتها الحديثة هي خير من الرَوْشَن على اعجميتها القديمة . ثم ان (الشرفة) و (المنظرة) و (الجناح) وغيرها يغني عن (الرَوْشَن) . والرَوْشَن : (الكوة) . واين الكوة من البالكون .

وللاب انستاس راي خاص في الالفاظ والمعجمات ابداه في انتقاده « تذكرة الكاتب » التي وضعها اسعد داغر (في بيان اخطاء الكتاب) .

يخاطب الاب صديقه الباشا قائلا : وصلتني (تذكرة الكتاب) والصواب (تذكرة الكاتب) كما صححت في الهامش . وساءني ما قرأته في صدرها قولك للمؤلف : (فاذا قلت انك اجدت وافدت واصبت كل الاصابة فيما ...) .

يقول الاب : « انا اراه قد اخطأ اكثر مما اصاب ، وتخطئته للناس على غير هدى . وهو في عمله هذا قد جرى اثر ابراهيم اليازجي وغيره ممن ظن ان مفردات اللغة كلها مدونة في المعاجم ، وان قواعد كلام العرب محصورة في كتب النحاة ، وهذا ضلال مبين . فان اللغة العربية اوسع من أن تحصر، وقواعدها اجل من ان تقيد بقيد او بقيود » .

فمما انكره المؤلف : يريد اسعد داغر مؤلف تذكرة (الكاتب) هذه ـ كما انكره اليازجي ، وصاحب المقتبس وعيسى اسكندر المعلوف (حرّر) وهو فصيح لا غبار عليه ، وكذلك (طور وتطور) و (تقنين) و (زهور) ومثلها كثير . مع انه ورد في كلام الفصحاء الاقدمين والمولدين . وقد وردت في الدواوين في غير مظانها ، الا ان هؤلاء المخطئين لم يقعوا عليها في مواطنها من المعاجم فتقوّلوا ماشاءوا . ففي هذا الراي شيء من الغلو قد يدخله في الشذوذ كقوله : « وانكار تانيث المذكر ، وتذكير المؤنث من الاسماء ، وارد عند قدماء العرب ، اذا كان لكل من هذه الاسماء مرادف يخالف جنسه ، جنس اللفظ المنصوص عليه (٢٠) .

نقول : اذا اتبع هذا الراي ، فسدت اللغة في كثير من تعبيراتها ـ على حرص الاب على صحتها وسلامتها(٢١) .

ويعود الاب فيقول : « اما لو قال ـ اي داغر ـ الافصح ان يقال كذا ، فلا غبار عليه . واما القول : ان كذا خطأ فالخطأ عليه لا له . والخلاصة : اني لا ارى الرجل اصاب في ما نسبه الى الكتاب وانما القصور منه لقلة وقوفه على كلام العرب ؛ ولظنه ان المعاجم تغني عن سواها . ولتصوره ان النحاة قلبوا كلام العرب كله ما دق منه وما جزل ، ولم يبق هناك لباحث مكان للاجتهاد . فهذه كلها اوهام بين فسادها » (٢٢) .

« وكنت قد الفت كتابا ارد فيه على ما ذكره اليازجي من الاوهام(٢٣) ، وكنت عرضته على صاحب المشرق فهابه الموقف وابى ان يطبعه ، ... » .

وفي الرسالة ال ٦٣ يقول :

« كنت قد ارسلت الى مجلة المجمع بمائة لفظة عربية لتوضع بدلا من الالفاظ الفرنجية ، والذي طبع منها الى الآن ٤٥ ، فاذا تمت اعود الى البحث آخذا بنصيحتك العزيزة . وعندي ان (ما من لفظة افرنجية الا ويمكن ان يوضع لها في لغتنا الواسعة ما يسد مسدها) خلافا لكثير من

---

(١٨) ص ١٢٤

(١٩) في (لسان العرب) : « وعاس ماله عوسا وعياسة ، وساسه سياسة = احسن القيام عليه . ثم يقول الكرملي، والعياسة كالسياسة ، كانهم ابدلوا السين بالعين (كذا) للدلالة على التفوق ، لانهم لاحظوا ان العين في اول الكلمة تفيد هذا المعنى ، فقد قالوا : العلو ، والعقل، والعرفان، والعلم ، والعباب (ارتفاع الموج) والعتو (الكبرياء) والعتن (التصعيد في الجبل) ، والعجب الى غيرها .

(٢٠) وعلى هذا يجيز لك الاب على تشدده في اللغة ، ورغبته في الحفاظ عليها ان تقول : هذه السيف ، وهذه الحسام ، وهذه الفيصل .

(٢١) هذا جائز في ما ورد عليه النص .

(٢٢) ص ١٩٧

(٢٣) جاء في الشرح ان هذا الكتاب هو « النغم الشجي في اغلاط الشيخ ابراهيم اليازجي » . مخطوط في (دير الآباء الكرمليين ببغداد) .

المتهوسين من الشعوبية . وقول المقتطف : (ان الكلمات العلمية الجديدة تزيد على مائتي الف كلمة في النبات) لا غبار عليها ، لكن تلك الكلمات تكاد تكون كلها مركبة من كلمتين او ثلاث . فما اسهل وضع مقابل لها يبوح لنا بغامض معنى اللفظة الافرنجية عوضا عن ان ندخلها بغرابتها في هذه اللغة الفذة بين اترابها ، والغنية باساليب وضعها ، ولا سيما بالاشتقاق الذي يغني عن النحت والاستعارة من لغات الاجانب .

ويعود الاب انستاس الى الشعوبية ، فيقول :

« مسألة هوس الشعوبية وشغفهم بالالفاظ الدخيلة امر قديم ، . . . انهم يجهلون ان نتيجة هذا الهوس هو الشغف باوضاع الاعاجم ومن ثم بلغتهم ، وبالتالي بآدابهم واخلاقهم وتاريخهم والغضاء على العنصر العربي الذي لا يبقى منيعا الا بالذود عن اسواره وحصونه وهي اللغة . . . » .

« اني لا انكر ان في العربية دخيلا كثيرا ، وقد تسرب الينا في القرون القديمة ، واليوم قد اغنانا السلف عن مد اليد الى الاستعارة من الاجناب ، لان الوسائل التي بيدنا اليوم لم تكن عند السلف ، ولان اساليب الوضع توضحت ، ولان المرء اذا كان فقيرا استعطى او تسوّل او استعار او اقترض ، اما اذا استغنى فانه يأنف من استجداء . فنحن اليوم في مندوحة عن أوضاعهم التي تستوحشها السنة العرب وآذانهم وأذواقهم ، وتنبذها افواههم ودواوينهم » .

وفي الرسالة ال ٤٣ (يوافق تيمور باشا ، الاب انستاس على ان الاختصاص اطيب من الاخصائي) . كما يشكره على ما افاده من يـاء التأكيد ، ويوافق في ان (لا سيما) جائز استعمالها بلا الواو ، بعد ان اطلع على شاهد عليه ، ويسأل تيمور صديقه عن استنتج واستنتاج ، وانكار ادباء مصر لها ، وان الصواب استنباط او استخلاص .

فيجيب الاب انستاس : « الاستنتاج عندي فصيحة ، وما ذكره ادباء مصر من مرادفاته اي الاستنباط والاستخلاص في موطن الاول . فالاستنباط غير الاستخلاص ، وهذا غير الاستنتاج ، وكل واحد قائم بمعناه » .

« نعم ان اللغويين لم يذكروه في دواوينهم ، لكنهم صرحوا في صدور كتبهم انهم لا يذكرون المقيس من كلام العرب . والاستنتاج من هذا النوع . وقد ذكره صاحب « اقرب الموارد » نقلا عن « محيط المحيط » وكلاهما ليس بحجة . وكنت قد ذهبت انا ايضا الى ان الاستنتاج من مبتدل الكلام ، حتى ظفرت بنص لاعظم ناقد لكلام العرب وهو الحريري ، اذ وجدته يقول في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار . . . قال الشارح وهو ايضا ثبت من الاثبات : (استنتج اي طلب الانتاج يريد الى ان نخرج هذه الكلمات من افكارنا .) وكفى بها حجة » (٢٤) .

هذا عرض مجمل قد يكون فيه تعريف بقيمة الكاتبين العالمين وما كتبا ، ولابد لنا من تعليق موجز على هذه الرسائل في جزء قادم .

---

(٢٤) ص ١٤٦-١٤٧ .